منهج الإمام الواحدي في الاستشهاد بالشعر في تفسير البسيط

Methodology of Imam Al-Waahidi in Cross-referencing from Arabic poetry in Tafseer-E-Baseet

Shad Muhammad
PhD Scholar, university of Karachi, Karachi:
shadkhan654@gmail.com

Fouzia Ayub
PhD Scholar, HITEC University, Taxila:
fouzia.ayub@uow,edu,pk

Wali Muhammad
MPhil, HITEC University, Taxila:
mwali5452@gmail.com

Abstract
Allah has sent down the Holy Qura'an in Arabic, which is the best language, and it is clear that Arab poetry is a means of speech and expression such as the Arab proselytism. It is impossible to understand the Holy Quran without having a good grasp of Arabic. This is why the Arabic poetry is called "The register of the Arabs"(ديوان العرب). Therefore, the interpreters were returning to the constant poetry to find out what to find out what was hidden from them from the verses of the Qura'an. The Book of Imama Al-Wahdi (Al-Tafseer al Baseet) is one of the famous and universally acknowledged book for the language-searched interpretations which has hundreds of poetic evidence. So in this search, We showed Sheikh Al-Wahidi's approach to poetry in his interpretation and to point out those objectives where he has quoted the Arabic poetry in his book. This article will put some lights on the life of Imama Wahidi, and then describe the methodlogy of Imam Waahidi in Istishhaad bi-Shear (Cross-referencing of poetry) in Tafsee-e-Baseet with detail.

Keywords: *Imam Al-Wahidi, Tafseer al-Baseet, Methodology in Cross-referencing from Arabic poetry*

الكلمات المفتاحية:

الإمام الواحدي، تفسير البسيط، منهج الاستشهاد بالشعر

التمهيد: التعريف بالموضوع

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى،

أما بعد!

إن الله تعالى أنزل هذا القرآن العظيم باللغة العربية التي هي أفضل اللغات، وأحسنها بيانًا، ولاريب أن الشعر العربي وسيلة للبيان والتعبير مثل النثر العربي، لأنه مخزن العربية وديوان علوم العرب، كما قال ابن عباس -ﷺ- "الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه".[1]

ولذلك، كان المفسرون يرجعون إلى الشعر الثابت ليتبينوا منه ما خفي عليهم من آيات القرآن، والتفسير البسيط للشيخ الواحدي لا يبعد عن التفاسير الموسومة بالبحث اللغوي، والاستشهاد بالشعر لبيان مراد الله تعالى، و حوى كتابُه "البسيط" المئات من الشواهد الشعرية مما يقل مثله في كتب التفسير الأخرى. فبيننا في هذا البحث منهج الشيخ الواحدي في الاستشهاد بالشعر في تفسيره البسيط، وقسمنا هذا البحث إلى تمهيد، ومبحثين وخاتمة، وقد جائت خطة البحث كالآتي:

التمهيد: التعريف بالموضوع

المبحث الأول: ترجمة الإمام الواحدي و تعريف تفسيره البسيط

المبحث الثاني: منهج الإمام الواحدي في الاستشهاد بالشعر في تفسير البسيط

الخاتمة: أهم نتائج البحث

المبحث الأول

ترجمة الإمام الواحدي وتعريف تفسيره البسيط

المطلب الأول: ترجمة الإمام الواحدي

أولا- اسمه، نسبه، وكنيته

[1] لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، الناشر: مجمع الملك فهد السعودية، الطبعة الأولى 1401 هجرية 1/ 347.

هو أبوالحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي. هذا النسب الذي ذُكر في أكثر المصادر[2] وزاد بعضهم في نسبه، وذكر في أجداده "مَتُّوَيه".[3] و"الواحدي" نسبة إلى الواحد بن مهرة.[4]

ثانيا- مولده و نشأته

لم يذكر أحد ممن ترجم للواحدي تاريخ ميلاده، وإنما ذُكر في أكثر المصادر وفاته، وذُكر أنه من أبناء السبعين. وصرحت المصادرُ بأن كلا من مولد الواحدي ووفاته كان بمدينة نيسابور، وأنه نشأ فيها.[5]

ثالثا- حياته العلمية

نشأ الإمام الواحدي في مدينة نيسابور مدينة العلم والعلماء، وقد تهيأت له أسباب التحصيل والطلب فيها؛ بسبب سعة الرزق فيها؛ حيث كان أبوه تاجرا، وكان أخوه سعيد يعمل كذلك في السمسرة. ابتدأ تعليمه في المدرسة الابتدائية بنيسابور على يد الشيخ أبي عمرو سعيد بن هبة الله البسطامي[6].

---

[2] انظر: اللباب في تهذيب الأنساب لأبي الحسن علي بن محمد الجزري، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى1400 هجرية،3/ 163 ووفيات الأعيان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة الأولى 1900م3/ 303.

[3] وفيات الأعيان 3/ 303.

[4] انظر: المرجع السابق 3/ 303

أما "النيسابوري" فهي نسبة إلى نيسابور، بفتح أوله والعامة يسمونه: "نشاوور" وهي مدينة عظيمة من مدن خراسان، و "الخراسان" بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، أزاذوار قصبة جوين، وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وكانت خراسان موطن العلم والعلماء. (انظر: معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي، الناشر: دار الفكر ، بيروت الطبعة الثالثة 1399 هجرية، 2/ 350، و 5/ 331)

[5] انظر: العبر في خبر من غبر للشيخ الذهبي محمد بن أحمد الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الرابعة 1401 هجرية2/ 324.

[6] هو سيعد بن هبة الله بن محمد بن الحسين، أبو عمر جمال الإسلام ، أبي سعيد البسطامي، توفي عصر يوم عرفة سنة اثنين وخمس مائة. (انظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور لتقي الدين إبراهيم بن محمد الصيرفيني، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع بيروت الطبعة الثانية 1414 هجرية، ص: 257).

ثم تواصل تلقيه عن علماء مدينته، فتعلم الفقه، والحديث من شيخه أبي طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي[7] سنة ٤٠٩هجرية، وهو في الثانية عشر من عمره تقريبا. ثم التحق بدار السنة، فتلقى على كبار العلماء فيها في سنة ٤١٠هجرية.

والشيخ الواحدي أتقن علوم الآلة التي يتوصل بها إلى فهم القرآن والسنة، قبل أن يخوض في علوم المقاصد، ليكون على فهم تام بها، ومعرفة بحقائقها، حيث تعلم في صباه علم النحو، والصرف، والمعاني من شيخه أبي الحسن علي بن محمد الضرير[8] -رحمه الله تعالى- واللغة، والشعر على يد شيخه أبي الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله العروضي[9] إلى ٤١٦ هجرية.

ثم تنقل الواحدي في مساجد البلد ومدارسها، يتلقى عن علمائها، فتلقى القرآن والقراءات وعللها واختيارات الأئمة على شيخه أبي القاسم علي بن أحمد البستي[10]، والتفسير على شيخه أبي إسحاق أحمد بن حمد بن إبراهيم الثعلبي[11] صاحب "الكشف والبيان" و "الكامل في علم القرآن".

ثم بعد ذلك شمّر للرحلات، والأسفار في طلب العلم إلى عدة بلدان يبحث عن أساطين العلم فيها فيتلقى عنهم، حتى كثُر شيوخه و صعب حصر من تلقى عنه في -نيسابور وغيرها-.

تاثر الإمام الواحدي بالمذهب الفقهي السائد في بلده وهو مذهب الإمام الشافعي -رحمه الله-، كما تأثر بمذهب الأشاعرةفي العقيدة، ويظهر ذلك جليا من خلال تآليفه، وما أثبت له مترجموه والناقلون لعلومه.[12]

---

[7] هو الإمام محمد بن محمد بن مَحْمِش بن علي بن أيوب أبو طاهر، المعروف بالزيادي، ولد سنة سبع وعشرين وثلاث مئة ، و توفي سنة عشر وأربعمائة. (انظر: سير أعلام النبلاء، الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الناشر:مؤسسة الرسالة 1413هـ، 17/ 277)

[8] هو علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله القُهنْذُريّ أبو الحسن الضرير النيسابوري. (انظر: بغية الوعاة لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الناشر: المكتبة العصرية لبنان الطبعة الثانية 1413 هجرية، 2/ 186)

[9] هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن مالك النهشلي الأديب، أبو الفضل العروضي، الصفار الشافعي. ولد سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ، ومات بعد سنة ست عشرة وأربعمائة. (انظر: بغية الوعاة 1/ 369)

[10] هو أبو القاسم علي بن أحمد البستي، وهو أحد شيوخه في القراءات، والواحدي ذكره في المقدمة ، وذكره الذهبي فيمن أخذ عن ابن مهران فقال: "وأبو القاسم علي بن أحمد البستي شيخ الواحدي". (انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي محمد بن أحمد، الناشر : مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى 1404 هجرية، 1/ 348)

[11] هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، المفسر صاحب التفسير المشهور بـ"الكشف والبيان"، وكان أوحد زمانه في علم التفسير. توفي في سنة سبع وعشرين وأربعمائة. (انظر: وفيات الأعيان 1/ 79)

رابعا- مؤلفاته

برز الواحدي في العلوم المتنوعة و المتعددة، وله مساهمة في سائر العلوم: الآلية كانت أو العالية، نحو: اللغة، والنحو، وأصول كلام العرب، والسنة، والتفسير، وعلوم القرآن، بل هو يعتبر أحد أعلام مذهب الإمام الشافعي في الفقه. ولكن نبغ الواحدي بثلاثة علوم: "التفسير" ، "النحو" و "اللغة" كما يظهر من أقوال العلماء الآتية.

قد ألّف الإمام الواحدي كتباً، طار صيتها، وتداولها الناس، وتلقاها أهل العلم بالقبول والاستحسان. أذكر منها ما يلي:

في علم التفسير

البسيط في التفسير: وهو أكبر كتبه في التفسير.

الوسيط: وهو في التفسير، والكتاب يعتبر وسطًا بين "البسيط" و"الوجيز".

الوجيز: وهذا الكتاب كاسمه وجيز في التفسير. و كل واحد منها مطبوع.

في علوم القرآن

أسباب النزول: وهو من أشهر ما صنف في هذا الفن و هو مطبوع.

نفي التحريف عن القرآن الشريف، ذكره أكثر من ترجم له.

في النحو

الأغراب في الإعراب

في الأدب و علوم الأخرى

شرح ديوان المتنبي، مطبوع.

كتاب الدعوات

كتاب المغازي

تفسير النبي: وذكر البعض اسمه : "تفسير أسماء النبي". و هذه الكتب الثلاثة غير مطبوعة، إلا أنها ذكرها أكثر من ترجم له، ونسبت إليه كتب أخرى أيضا التي أعرضت عنها. [13]

---

[12] انظر للتفصيل: مقدمة البسيط للمفسر، وطبقات الشافعية الكبرى، للعلامة تاج الدين بن علي السبكي، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1413هجرية، 5/ 240، والعبر في خبر من غبر 2/ 324، ووفيات الأعيان 3/ 303.

[13] انظر: طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 241، ومعجم الأدباء لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، الناشر: دار الغرب الاسلامي، الطبعة الأولى 2001م،12/ 259، وسير أعلام النبلاء 18/ 341.

خامسا- شيوخه وتلاميذه

1- شيوخه

عاش الإمام الواحدي في نيسابور معدن الفضلاء، ومنبع العلماء، وتنقل في أرجاء العالم الإسلامي يتتبع العلماء، ويتلقى عنهم ما عندهم من العلوم، فأخذ عنهم العلوم المتنوعة ؛ لهذا كثر شيوخه، وعز حصرهم، كما مرّ. فبعض شيوخه ذكرهم الواحدي بنفسه في مقدمة تفسيره "البسيط"، وذُكر بعضُهم في تراجمه، فمن أشهر شيوخه:

1. الشيخ أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضي، المعروف ب: "الصفار" الشافعي (توفي ٤١٦ هجرية) أخذ عنه الواحدي اللغة والأدب.
2. أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله القهندزي الضرير، النحوي، الأديب، أخذ عنه علم النحو والتصريف، والمعاني.
3. أبو الحسن، عمران بن موسى المغربي، ابو الحسن الشريف، شيخ ناضل، نحوي كتير، كثير الحفظ.

هؤلاء أبرز شيوخ الواحدي الذين ذُكر أنه أخذ عنهم، لو أردنا تتبع أسماء شيوخه، لطال الأمر، فأقتصر علي ما نقلتُها.[14]

2- تلاميذه

بلغ الإمام الواحدي في العلوم منزلة عالية، وجلس إليه كبارُ شيوخ العلم، وأخذوا عنه، وقعد للإفادة والتدريس، فقصده الطلابُ، لقد تتلمذ على الواحدي عدد كبير، وأشهرهم ما يأتي:

1. عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخواري، أبو محمد، كان إماما، مفتيا متواضعا، هو أكبر تلاميذ الواحدي، (توفي سنة ٥٣٦هجرية).
2. أبو نصر، محمد بن عبد الله الأرغياني الراونيري، الفقيه الشافعي، مفتي نيسابور، أخذ عن الإمام الواحدي (توفي سنة 529هجرية).
3. أبو العباس، عمر بن عبد الله الأرغياني الراونيري ، أخو أبي نصر السابق، كان شيخا صالخا، سمع من الوا حدي أسباب النزوول ، (توفي سنة أربع و ثلاثين و خمسمائة من الهجرة).[15]

---

[14] انظر: مقدمة "البسيط" للمفسر، وسير أعلام النبلاء 18/ 340.

[15] انظر: المرجع السابق.

سادسا- مكانته و أقوال العلماء فيه

ولقد أثنى العلماء على الواحدي ثناء عطرا لِما لما له من المكانة العلمية العالية ولما ترك وراءه من مصنفات قيمة، وآثار علمية، وفيما ذُكر أقوال أهل العلم في الثناء عليه:

1-قال ابن خلكان[16] -رحمه الله-:"صاحب التفاسير المشهورة؛ كان أستاذ عصره في النحو، والتفسير، ورزق السعادة في تصانيفه، وأجمع الناس على حسنها، وذكرها المدرسون في دروسهم".[17]

2- قال ابن قاضي شهبة[18] -رحمه الله-: "كان فقيها إماما في النحو، واللغة، وغيرهما، شاعرا". [19]

3- قال عبد الله بن أسعد اليافعي[20] -رحمه الله-: "أن أبا حامد الغزالى قيل له: لم لا تصنف فى التفسير؟ فقال: يكفى ما صنف فيه شخينا الامام أبو الحسن الواحدى -رحمة الله عليهما-".[21]

4- وقال شمس الدين الذهبي-رحمه الله-: "تلميذ أبي إسحاق الثَّعلبي، وأحد من برع في العلم، وكان رأساً في اللغة و العربية".[22]

---

[16] هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الاربلي، أبو العباس. ولد في بإربل، من أشهر كتبه: "وفيات الاعيان" وهو أشهر كتب التراجم، وتوفي بها سنة واحد وثماني وستمائة من الهجرة، فدفن في سفح قاسيون. (انظر: الأعلام لخير الدين الزركلي بن محمود، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر 2002م، 1/ 220)

[17] وفيات الأعيان 3/ 303 .

[18] هو أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الاسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين، اشتهر بابن قاضي شهبة. توفي سنة واحد و خمسين و ثمانمائة من الهجرة بدمشق. (انظر: الأعلام للزركلي 2/ 61)

[19] الشيخ أبو بكر بن أحمد بن قاضي الشهبة، طبقات الشافعية، الناشر: عالم الكتب ، بيروت، الطبعة الأولى 1407 هجرية، 1/ 256.

[20] هو عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي، عفيف الدين. مؤرخ، باحث، متصوف، ولد سنة ثمان و تسعين و ستمائة من الهجرة بعدن، وتوفي سنة ثمان و ستين و سبعمائة من الهجرة بمكة. (انظر: الأعلام للزركلي 4/ 72)

[21] عبد الله بن أسعد سليمان اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، الناشر: دار الكتاب الإسلامي القاهرة، الطبعة الأولى 1413 هجرية، 2/ 208.

[22] العبر في خبر من غبر، 2/ 324.

سابعا- وفاته:

اتفقت المصادر على أن وفاته كانت في ثمان و ستين و أربعمائة من الهجرة في جمادي الآخر بنيسابور بعد مرض طويل ألم به. [23]

المطلب الثاني: التعريف بتفسيره (البسيط)

أولا- اسم التفسير و ثبوت نسبته إلى المفسر

اشتهر ثلاثة كتب في التفسير للإمام الواحدي، وهي: كتاب "البسيط في التفسير" و "الوسيط" و "الوجيز" ، وسأخص الحديث عن كتابه "البسيط".

أما اسم التفسير فقد ذكره الواحدي بنفسه في مقدمة تفسيره (الوسيط) حيث قال ما نصه: "وقديما كنتُ أطالب بإملاء كتاب في تفسير (الوسيط) ينحط عن درجة (البسيط) الذي تجر فيه أذيال الأقوال". [24]

وذكرُه لاسم الكتاب دليل على ثبوت نسبته إليه، ويضاف إليه بأن أكثر من ترجم للواحدي نسب هذا التفسير إليه و أثبته له. [25]

ثانيا- الباعث على التأليف و تاريخ تصنيفه

أما سبب تأليفه لهذا التفسير، فهو:

1. إلحاح جماعة من العلماء عليه بأنه يؤلف كتابا في التفسير.
2. وكذالك كانت له الرغبة الشديدة في تأليف تفسير مطول.[26]

أما تاريخ التصنيف، فلم يذكر المفسر تاريخ البدء، إلا أنه صرح بتاريخ الانتهاء منه في ختام كتابه، وذلك عصر يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وأربعين وأربعمائة وصرح أيضا بأنه بدء بتفسير "البسيط" أولا، ثم صنف "الوجيز" قبل اتمام البيسط، ثم صنف "الوسيط"، [27] ولم أجد من صرح بأن كم من المدة استغرقت في هذا التفسيره.

ثالثا- مصادره في التفسير

---

[23] العبر في خبر من غبر، 2/ 324، وطبقات الشافعية 1/ 256.

[24] الإمام الواحدي، التفسير الوسيط، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية 1415 هجرية، 1/ 50.

[25] انظر: وفيات الأعيان 3/ 303، وبغية الوعاة 2/ 145، والأعلام للزركلي 4/ 255

[26] التفسير البسيط للمفسر الواحدي 1/ 393.

[27] المرجع السابق 476/24.

تلقى الإمام الواحدي علومه عن فحول أئمة اللغة، والنحو، والتفسير، ومعاني القرآن والقراءات؛ لذلك كثرت مصادره في تفسيره، وذكرُها هنا يتسبب التطويل، فأقتصر على مصادره

الرئيسة التفسيرية فقط التي صرح بها المفسر في تفسيره البسيط، و هي:

1. تفسير مقاتل بن سليمان، نقل عنه المفسر في تفسير بعض الآيات.
2. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (تفسير الطبري) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري.
3. الكشف و البيان[28] للثعلبي.

رابعا- مكانة التفسير في نظر العلماء

يحتل كتب تفسير الواحدي مكانة علمية عالية في المكتبة القرآنية، وتعتبر مرجعا هاما للمتخصصين في التفسير؛ لما حواه الكتاب من ثراء علمي، خصوصًا في مجال اللغة، والنحو، والبلاغة، والقراءات، وتعليلها. و مع ذلك فيه فوائد، ونكات تفسيرية مع حسن عرض، وجمال أسلوب، وهو مرجع هام لنصوص كثيرة من كتب مفقودة.

• قال عبد الله بن أسعد اليافعي-رحمه الله-: "وصنف التفاسير الشهيرة لمجمع على حسنها والمشتغل بتدريسها والمرزوق السعادة فيها، وهي البسيط، والوسيط، والوجيز، ومنه اخذ أبو حامد الغزالي اسماء كتبه الثلاثة". [29]

• وحُكي أن أبا حامد الغزالى -رحمه الله- قيل له: لم لا تصنف فى التفسير؟ فقال: يكفى ما صنف فيه شخينا الامام أبو الحسن الواحدى -رحمة الله عليهما-. 30

• وقال جمال الدين القفطي[31] -رحمه الله-:"وصنف التفسير الكبير، وسماه البسيط، وأكثر

---

[28] انظر لهذه المصادر: التفسير البسيط للواحدي 259/10، و 21/10، و 147/2.

[29] مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان 3/ 96.

[30] المرجع السابق 2/ 208.

فيه من الإعراب والشواهد واللغة، ومن رآه علم مقدار ما عنده من علم العربية".[32]

ومع هذا لا يخلو تفسيره من بعض الملحوظات، نحو: وجود بعض الإسرائيليات، الإطالة، والاستطراد في بعض المباحث اللغوية، والنحوية، وذكر الأحاديث الموضوعة في فضائل السور، وعدم ذكره مصادر بعض النقول وغيرها.[33]

المبحث الثاني

منهج الإمام الواحدي في الاستشهاد بالشعر في تفسير البسيط

خصصنا هذا المبحث لبيان منهج الإمام الواحدي في الاستشهاد بالشعر في تفسير البسيط. كان الواحدي عالما باللغة العربية، وأنه قد بذل جهده في سبيل تحصيل الأدب، ودواوين الشعر، وشرحها، كما دل عليه ما قاله الواحدي في معاتبة شيخه العروضي[34] له حيث قال: "إنك لم تبق ديوانا من الشعر إلا قضيت حقه، أما آن لك أن تتفرغ لتفسير كتاب الله العزيز ؟!" فأجابه الواحدي: "يا أبت! إنما أتدرج بهذا إلى ذلك الذي تريد، وإذا لم أحكم الأدب بجد وتعب، لم أرم في غرض التفسير عن كثب".[35]

ولذا غلب على تفسيره الجانب اللغوي والاستشهاد بالشعر، أما منهجه في الاستشهاد بالشعر الذي سلكه الواحدي في تفسيره "البسيط"، فيقوم على بيان أصول الألفاظ القرآنية، واشتقاقها، وتصاريفها، وما فيها من فروق لغوية مع الاعتناء بالألفاظ الغريبة، وبيان مدلولاتها، ومن ثم ربط ذلك بتفسير الآية، فيطوع المباحث اللغوية لخدمة التفسير. و يمكن حصر منهج الواحدي في الاستشهاد بالشعر في النقاط التالية:

---

[31] هو علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي، أبو الحسن، جمال الدين. وزير، مؤرخ. ولد بقفط سنة ثمان و ستين خمسمائة من الهجرة، وتوفي بحلب سنة ست و أربعين ستمائة من الهجرة. (انظر: الأعلام للزركلي 5/ 33)

[32] جمال الدين علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، الناشر: دار الفكر العربي القاهرة، الطبعة الأولى 1406 هجرية، 2/ 223.

[33] انظر: مقدمة التحقيق لتفسير البسيط 39/1.

[34] هو أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضي المعروف بـ"الصَّفَّار" الشافعي، إمام في الأدب، أحد شيوخ الواحدي، وتوفي في سنة سبع عشرة وأربع مأة من الهجرة. (انظر: معجم الأدباء 4/ 261)

[35] التفسير البسيط 1/ 419.

أولا- نسبة الشعر إلى قائله:

1- قد عنى الواحدي في تفسيره بنسبة الشعر إلى قائله عند الاستشهاد به على مسائل اللغة والتفسير؛ إذ البيت المجهول القائل تضعف مرتبته عن المنسوب إلى قائله، والواحدي يهتم اهتماما واضحا به.

فقد يكتفي بذكر اسم الشاعر إذا كان من الأعلام، مثل قوله: "فأما من مدحه بشار بن برد بقوله" [36]، أو يذكر بما اشتهر به الشاعر كسيبويه [37]، أو يذكر بكنيته المشهورة بها، من أمثلته قوله: "أنشد أبو زيد"[38]، وقد ينسب الشعر إلى قبيلة الشاعر لشهرته بذلك، مثل قوله: "وأنشد الهذلي"[39]، أو ينسب الشعر إلى جنس الشاعر مع القبيلة، مثل قوله: "وقالت امرأة من طيء"[40]، أو ينسبه إلى راوي الشعر، لا إلى القائل، مثل قوله: "وأنشد أبو عمرو الشيباني". [41]

2- وأورد الواحدي أشعار لم ينسبها إلى قائلها؛ بل اكتفي بقوله: "قال الشاعر"، لأحد الأسباب التالية:

أولا- للاختلاف في نسبته إلى شاعر معين. [42]

ثانيا- أو لشهرة قائله. [43]

ثالثا- أو لجهالة قائله. [44]

رابعا- أو اعتماداً على المصدر الذي أخذ الشعرَ منه، مثل "معاني القرآن". [45]

و قد يستشهد بأبيات لايُعرف قائلها.

---

[36] انظر: المرجع السابق 1/ 465.

[37] انظر: المرجع السابق 1/ 436.

[38] انظر: المرجع السابق 2/ 94.

[39] انظر: المرجع السابق 16/ 226.

[40] انظر: المرجع السابق 2/ 245.

[41] انظر: المرجع السابق 3/ 32.

[42] انظر: المرجع السابق 1/ 468.

[43] انظر: المرجع السابق 1/ 468.

[44] انظر: المرجع السابق 1/ 486.

[45] انظر: المرجع السابق 2/ 491.

ثانيا-طريقته في إيراد الشعر

1- الأصل في الاستشهاد بالشاهد الشعري أن يكون بالبيت كاملًا، ويشار إلى موضع الشاهد منه، وهذه هي الطريقة الغالبة في ذكر الشواهد الشعرية، واختارها الواحدي كثيرا في تفسيره، غير أنه قد يكتفي بإيراد موضع الشاهد من البيت دون باقيه. وقد يكون موضعُ الشاهد شَطْرَ بيت أو أقل؛ اكتفاءً بدلالته على المقصود، أو لشهرة الشاهد عند العلماء. وهذه الطريقة في الاستشهاد بالشاهد الشعري مشتركة بين المفسرين واللغويين والنحويين.

وأمثلة الاستشهاد بالبيت الكامل كثيرة في تفسيره البسيط، و أما استشهاده بشطر البيت، فأقتصر على مثال واحد، وهو ما قال في وزن (الاسم) : "و وزن (الاسم) يصلح أن يكون (فِعْل)، ويصلح فيه (فُعْل) لأنهم أنشدوا: باسم الذي في كل سورة سِمُه".[46]

وقد يكون استشهاده بجزء من شطر البيت، مثل قوله في توضيح لفظ (القرآن) : "لم تَقْرَأ جَنِينا".[47]

2- كثيرا ما يحيل الواحدي القارئ في المسائل المحتملة لأكثر من قول، فتراه يعرض الأقوال، ويتركها من دون ترجيح، ولا إبداء رأي حيالها، كأنه يسند أمر الترجيح إلى القارئ. فمن أمثلة ذلك ما ذكره الواحدي من الأقوال في تفسير اللفظ "الحنيف" في قوله تعالى: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾.[48]

وقد يختار قولا بين الأقوال المتعددة، ومن ذمثلة ذلك أنه نقل كثيرا من الأقوال في تفسير: ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ بأن (سفه) متعد أم لا، واختار قول الخليل، وقال:" قد حكي عن الخليل قول حَسَنٌ، وهو أنه قال: تجيء أفعال تتعدى إلى النفس خاصة، نحو: سَفِه نفسَه وصَبَر نفسَه، ولا يقال: سَفهتُ زيدا ولا صبرتُه، قال عنترة:

فصبرتُ عارفةً لذلك حُرّةً ... ترسُو إذا نفسُ الجبان تَطَلَّع[49]

---

[46] انظر: المرجع السابق 1/ 444.

[47] انظر: المرجع السابق 22/ 500.

[48] سورة البقرة، الآية: 135، انظر: المرجع السابق 3/ 350.

[49] انظر: المرجع السابق 3/ 334.

3- لا يقتصر الواحدي في أحيان كثيرة على الشاهد الشعري، بل يورد عددًا من الشواهد الأخرى كآيات القرآن الكريم، أو نصوص الحديث الشريف، أوكلام العرب نثرًا؛ لتأكيد المعنى الذي يذهب إليه وتقويته، كما فسر الآية: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبّ العلمين﴾ [50]، وتفسير اللفظ "رب" في قوله تعالى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. [51]

وقد يكتفي في مواضع متفرقة ومسائل متعددة بالشاهد الشعري دون غيره من الشواهد، ويبني عليه تفسيره ولا سيما تفسير الغريب، أو الوجه النحوي أو غير ذلك، و مثاله ما فسر الآية: ﴿لَهَا مَا كَسَبَت وَعَلَيهَا مَا أَكْتَسَبَت﴾ التي اكتفى فيها بإيراد الشاهد الشعري. [52]

4- ومن منهجه أنه يورد شاهدًا على المسألة، ويتركه من دون شرح وتعليق اعتمادا على فهم القارئ، وكثيرا ما يذكر الواحدي الشعر مع شرحه وتعليقه. ويقدم معنى البيت، فيكتفي بذلك عن شرحه، وغالبًا ما يكون هذا الشرح مختصرًا، أو مأخوذًا من اللفظ المستشهد له في التفسير، مثل قوله: "وسمى الأعشى العصا هاديا في قوله:

إذا كان هادي الفتى في البلاد ... صدر القناة أطاع الأميرا [53]

وقد يشرح الشعرَ بعد ذكر الشاهد كما ذكر في تفسير لفظ "الهداية": "ومنه: (كأن دماء الهاديات بنحره) يريد أوائل الوحش ومتقدماتها". [54]

5- أنه يورد شاهدا واحدا للاستشهاد به غالبا، وقد يورد أكثر من شعر واحد ليوضح به مدلول اللفظ أو غرض آخر، كما استشهد بالشواهد الشعرية للفظ "اللغو" في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾. [55]، وكذلك إذا تعددت وجوه المعاني، فوجدتُ أنه يستشهد

---

[50] انظر: المرجع السابق 1/ 464.
[51] انظر: المرجع السابق 1/ 485.
[52] انظر: المرجع السابق 4/ 533.
[53] المرجع السابق 1/ 519.
[54] المرجع السابق 1/ 519.
[55] المرجع السابق 4/ 193.

بالشعر لكل وجه منها، كما استشهد في لفظ "بلد" عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾.[56]

ثالثا- أغراضه في إيراد الشاهد الشعري

أما الأغراض و الأهداف التي استشهد الواحدي بالشعر لها، فأكثر الشواهد الشعرية جاءت فيما يلي:

1. في المسائل اللغوية،
2. والمباحث النحوية،
3. والمسائل البلاغية،
4. ولتأييد رأي في التفسير،
5. أو لتوجيه القراءات،
6. أو في المسائل الفقهية، كما استشهد بالشعر لمسائل وأغراض أخرى التي يأتي ذكرها في الفصول اللاحقة.

رابعا- طبيعة المادة الشعرية التي وظّفها الواحدي في تفسيره

أما طبيعة المادة الشعرية التي وظفها الواحدي في تفسيره، فألخصها فيما يلي:

1- قد رعى الواحدي عصر الاحتجاج بالشعر، وأن ما قالته العرب قبل نزول القرآن أولى بالاستشهاد به عنده، لذا يستشهد بشعر مختلف طبقات الشعراء من الجاهلين، والمخضرمين، والإسلاميين، ولايستشهد بشعر طبقة المولدين، أو المحدثين إلا نادرا جدا، للاستئناس به في توكيد وجه للمعنى، لا للاحتجاج به، كما استشهد بشعر بشار بن برد الذي هو من المولدين.[57]

2- وأكثر شواهده الشعرية من الشعراء الجاهلية من أصحاب المعلقات، ومن المخضرمين والإسلاميين، بيد أن الغلبة في استشهاده للطبقة العليا، نحو: أمرئ القيس، والنابغة الذبياني، وعنترة، وطرفة، والأعشى، وأوس بن حجر وغيرهم.

---

[56] المرجع السابق 3/ 308.

[57] المرجع السابق 1/ 466.

3- ولم يكتف الواحدي بالشواهد الشعرية اللغوية، بل استشهد بالشواهد النحوية، والشواهد الصوتية[58]، والشواهد الأدبية، والشواهد التاريخية وغيرها.

4- ولم يعتن الواحدي بموضوعات الشواهد ومضامينها، بل استشهد بكثير من الشواهد الشعرية التي تتضمن معنى لا يليق ذكره، وهذا أمر مباح؛ لأن غرضه مستحسن، كما استشهد بشعر ذي الرمة الذي فيه وصف من أوصاف النساء:

تنوء بأخراها فلأيا قيامها ... وتمشي الهوينى عن قريب فتهير [59]

خامسا- مزايا الواحدي في الاستشهاد بالشواهد الشعرية

أذكر أهم مزايا الواحدي في الاستشهاد بالشواهد الشعرية في تفسيره، وفيما يلي ذكر هذه المزايا:

1- كثرة عدد الشواهد الشعرية: يتميز الواحدي بإيراد شواهد كثيرة، فاستشهد بعدد كبير من الشواهد الشعرية التي تبلغ أكثر من خمسة آلاف، ولم يوجد مثل هذا العدد من الشواهد الشعرية عند أي مفسر آخر.

2- تنوع مصادر شواهده: فمنها ما أخذه مشافهة عن شيوخه، ويتضح ذلك من خلال قوله: "أنشدني فلان"، ومنها ما نقله عن كتبهم، كقوله: "وأنشد ابن الأنباري".

3- رد الشاهد لكونه موضع ضرورة شعرية: قد يخرج الشعر عن الأصول المطردة اللغوية للضرورة، ولا يمكن أن يقاس عليها كلام الله تعالى الخالي من الضرورة. لذا رد الواحدي الشاهد الشعري والاستشهاد به في التفسير؛ لكونه مشتملا على ضرورة شعرية. [60]

4- توثيق الشواهد الشعرية: ويوثق الواحدي الشواهد الشعرية في كل موضع إلا نادرا، فينسبها إلى قائله، أو إلى قبيلة الشاعر، أو إلى راويه من الرواة والعلماء، أو إلى الكتب المعتمدة الصحيحة.

---

[58] هي ما تتعلق بقضايا الصوتية، نحو: الإدغام والإمالة وغيرهما.

[59] المرجع السابق 17/ 450. ومعناه: أن أخراها، وهي عجيزتها، تثنيها إلى الأرض لضخمها وكثرة لحمها.

[60] انظر: التفسير البسيط 3/ 486.

5- حينما يوجد شاهد من شواهد القرآن، أو السنة، أو النثر من كلام العرب، فلم يتعرض كثير من المفسرين للشواهد الشعرية، والواحدي يورد الشواهد الشعرية مع شواهد أخرى غير شعرية؛ لتأكيد المعنى الذي يذهب إليه وتقويته.[61]

سادسا-مصادر الشواهد الشعرية في التفسير "البسيط"

استفاد الواحدي من المصادر الكثيرة في تفسيره كاللغة، والكلام، والقراءات، والفقه، وغيرها من المصادر، وسيكون الحديث في هذا المبحث عن مصادره في الاستشهاد بالشعر، وفيما يلي ذكرها:

أولا- المصادر التفسيرية

1-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري

2-الكشف والبيان للثعلبي

ثانيا- كتب القراءات

1- الحجة لأبي علي الفارسي

ثالثا- كتب غريب القرآن

1- معاني القرآن للفراء

2- معاني القرآن للزجاج

3- معاني القرآن للأخفش

4- مجاز القرآن لأبي عبيدة

5،6- تفسير غريب القرآن و تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة

رابعا- المصادر اللغوية

1- تهذيب اللغة للأزهري

2- الكتاب لسيبويه

3،4- سر صناعة الإعراب، والخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني

---

[61] انظر: المرجع السابق 2/ 133.

الخاتمة: أهم نتائج البحث

أما أهم نتائج البحث، فهي مرتبة على ما يأتي:

1- يحتل تفسير البسيط للواحدي مكانة علمية عالية في المكتبة القرآنية، وإن له قيمة علمية كبيرة في مجال الاستشهاد بالشعر لبيان معاني المفردات، وما يتعلق بها من حيث اللغة، والنحو، والعناية بالقراءات، وبيان أوجهها، وعللها، وسياق الأقوال، والأوجه في التفسير مع الموازنة بينها وغيرها.

2- ومنهج الواحدي في الاستشهاد بالشعر: أنه يوثق الشعر بنسبته إلى قائله، أو إلى قبيلة الشاعر، أو إلى راويه من الرواة والعلماء، أو إلى الكتب المعتمدة الصحيحة، وقد يذكر الشعر بدون نسبتة. وقد يكون استشهاده بالشعر الكامل وقد يكون بجزء من شطر البيت. وكثيرا ما يحيل الواحدي القارئ في المسائل المحتملة لأكثر من قول، وقد يختار قولا بين الأقوال المتعددة. وقد يشرح الشعر.

3- أما أغراض الواحدي في إيراد الشاهد الشعري، فأكثر الشواهد الشعرية جاءت في المسائل اللغوية، والمباحث النحوية، والمسائل البلاغية، ولتأييد رأي في التفسير، أو لتوجيه القراءات، أو في المسائل الفقهية.

4- ويستشهد الواحدي بشعر مختلف طبقات الشعراء من الجاهلين، والمخضرمين، والإسلاميين، ولايستشهد بشعر طبقة المولدين، أو المحدثين إلا نادرا جدا. ولم يعتن بموضوعات الشواهد ومضامينها، بل استشهد بكثير من الشواهد الشعرية التي تتضمن معنى لا يليق ذكره. واستفاد الواحدي من المصادر الكثيرة في الاستشهاد بالشعر، نحو: المصادر التفسيرية، والمصادر اللغوية، وكتب القراءات، وكتب غريب القرآن.

5- قد طرق الواحدي غالبا في كتابه إلى مسائل النحو، وعنايته بالحروف والإعراب بارزة في تفسير "البسيط"، فلا يمر شيء من الحروف والأدوات إلا ويبسط القول فيها عن تركيبها، وعن استعمالها، واختلاف مدلولاتها بحسب الاستعمال و يستشهد لها بالشواهد الشعرية في أغراض مختلفة.